

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[297] والناموس أو يتصور أن الآخرين يتآمرون عليه ويهدفون إلى الوقعة به في ماله أو عرضه، بحيث يمكن القول أن العامل الأصلي للكثير من الحالات الجنائية هو سوء الظن الذي لا يقف على أساس متين والذي يدفع الإنسان إلى ارتكاب حالات العدوان والجريمة بحق الأبرياء. ولهذا السبب ورد في الروايات السابقة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "سُوءُ الظَّنِّ يَفْسِدُ الْأُمُورَ وَيَبْغِثُ عِلَالِي الشُّرُورِ". والأهم من ذلك أن في الكثير من موارد سوء الظن التي يترتب عليها ارتكاب جريمة بحق الطرف الآخر فإن هذا الإنسان الذي قاده سوء ظنه لإرتكاب هذه الجريمة سوف يثوب إلى رشده ووعيه بعد ذلك ويشعر في قرارة نفسه بتأنيب الضمير ويتسلط عليه الاحساس بالإثم الذي قد يؤدي به إلى الجنون أحياناً. وعلى سبيل المثال نشير إلى حادثة واحدة منها، فعند ما دخل الطبيب النفسي يوماً ليعود مرضاه في مستشفى المجانين والمتخلفين عقلياً رأى رجلاً قد جاء به حديثاً إلى هذا المكان وهو يردد كلمة (منديل) مرّات عديدة، وعند ما بحث هذا الطبيب النفسي عن حاله واستقصى مرضه العقلي رأى أن السبب في جنون هذا الشخص هو أنّه رأى يوماً في حقيبة زوجته مندبلاً يحتوي على قنينة عطر وبعض الهدايا المناسبة للرجال، فأساء الظن بزوجه فوراً وتصور أنّها على ارتباط برجل أجنبي، فكان أن قتلها بدافع من الغضب الشديد وبدون تحقيق وفحص، وبعد أن فتح المندبيل رأى في طيّاته ورقة كتب عليها، هذه هدية منّي إلى زوجي العزيز بذكرى يوم ولادته. وفجأة أصابته وخزة شديدة وشعر بضربة عنيفة في أعماق روحه أدّت إلى جنونه فكان يتذكّر هذا المندبيل ويكرّره على لسانه. (د) إنّ سوء الظن هو في الحقيقة ظلم فاضح للغير، لأنّه يجعل الطرف الآخر في قفص الاتّهام في فكر هذا الشخص وذهنه فيكيل له أنواع السهام ويطعنه في شخصيته وحيثيته، فلو أضفنا إلى ذلك بعض الممارسات العملية المستوحاة من سوء الظن لكان الظلم أكثر